بداية الإنسان الحيوانيّة. أمّا الطريق الذي قطعه المسيح من المهد إلى اللحد فهو الطريق الذي لا مناص لي ولك من قطعه إذا نحن شئنا أن نخلص من الحيوان فينا إلى الإنسان، ثمّ أن ننعتق من الإنسان لنتّحد بالله. والخلاص من الحيوان إلى الإنسان لا يتمّ إلّا بقهر الغرائز الحيوانيّة. والانعتاق من الإنسان لا يكون إلّا بنكران الذات الإنسانيّة المنفصلة عن ذات الله.

أما ترى أن حياة المسيح على الأرض كانت حرباً بغير هوادة على البهيمة في الإنسان؟ فمن طبيعة البهيمة أن تحيا لذاتها غافلةً عن كلّ حاجة غير حاجتها، وعن كلّ لذّة غير لذّتها، وعن كلّ هدف من وجودها غير الأكل والشرب والتناسل. أمّا المسيح فقد علّمنا بلسانه وحياته أنّ الإنسان ـ ليكون إنساناً ـ لا يليق به أن يحيا حياة الحيوان. بل لا بدّ له من أن يحيا لغيره إذا هو شاء أن يحيا لنفسه. فيعمل لقريبه مثلما يعمل لذاته. لأنّه وقريبه جسد واحد وروح واحد، هما جسد الله وروحه. فإن هو أبغض قريبه فكأنّه أبغض ذاته وأبغض ربّه: ـ «أحبّ قريبك كنفسك».ـ وإن هو دان قريبه بهفوة أو بزلّة فكأنّه دان نفسه ودان ربّه: ـ «لا تدينوا لئلّا تُدانوا».ـ وإن هو تمسّك بالأرض وملذّاتها فقد نسي «ملكوت السموات» والحياة الأبدية في